

الخصائص

ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق إليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه وتلاههم على تمثيل معانيه .

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا كسَّـرَ وقطَّـعَ وفتَّـحَ وغلَّـقَ . وذلك أنهم لمَّا جعلوا الألفاظ دليلا المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوَّة الفعل والعين أقوى من الفاء واللام وذلك لأنها واسطة لهما ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سيَّـاج لها ومبذولان للعوارض دونها . ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد نحو العِدَّة والزَّنة والطَّيْدَة والتَّيْدَة والهبَّة والإبَّة . وأما اللام فنحو اليد والدم والفم والأب والأخ والسنة والمائة والفئة وقلَّما تجد الحذف في العين .

فلمَّا كانت الأفعال دليلا المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلا على قوَّة المعنى المحدِّث به وهو تكرير الفعل كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقق دليلا على تقطيعه . ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة والإشفاق على الحرف المضعَّف أن يجئ في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدالَّ على قوة الفعل . فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعاني .

وقد أتبعوا اللام في باب المبالغة العين وذلك إذا كررت العين معها في نحو دَمَكْـمَكْ وصَمَحْـمَحْ وعَرَكَـوَكْ وعَصَبْـبْـعَصَبْ وغَشَمْـمَشَمْ والموضعُ في ذلك للعين وإنما